

تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للمغتربين العرب في السعودية
دراسة ميدانية

The Impact of Social Media Use on the Cultural Identity of Arab Expatriates in Saudi
Arabia
A Field Study

مقدم من

عمر ساعد غازي

اسم الباحث

2021202872

الرقم الأكاديمي

الإعلام الرقمي

الكلية

1446 هـ - 2024 م

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة

أبرزت المتغيرات الحديثة المرتبطة بالعالم الافتراضي القائم على تقنيات الانترنت والفضاء الرقمي مظاهر حياتية عديدة خاصة تلك المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي والتي ترتب عليها تغيرات جذرية ملموسة في كافة مجالات الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات، خصوصاً تلك المرتبطة بالإعلام ومؤسساته والأخبار والتثقيف وبناء الشخصية والتفاعل مع الأحداث والقضايا من خلال ما وفرتة تلك المواقع من مساحات شاسعة للتعليق وابداء الآراء والتثقيف في ضوء ما يتم بثه عبر منصات المواقع. وقد أسهمت هذه التطورات التقنية بدرجة كبيرة في ميادين الاتصال في نقلة نوعية في أنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات، لاسيما مع تلاشي الحدود المكانية وقيودها، فمع الانتشار الواسع لمنصات التواصل الاجتماعي، وتبوأها مكانة رئيسة في حياة البشر، وبخاصة المغتربين، باتت هذه المنصات تلعب دوراً مهماً في للحفاظ على روابطهم الاجتماعية مع ذويهم في أوطانهم وأوطانهم الأصلية. ومع انشراح واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر نوع جديد من الجماعات المجتمعات الإنسانية التي اصطلح عليها بالمجتمع الافتراضي، من خلال إعادة رسم الحدود والخرائط الثقافية حيث أثرت في إبراز الهوية الثقافية، فمواقع التواصل الاجتماعي قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية وتزيد إضعاف الشعور بالانتماء المحلي والوطني، وتعمل على تفويضه وتنسج هويات متعلقة بالحيز المكاني وتقلل من الشعور بالانتماء عليه. وقد ارتبط ذلك بإمكانات التعايش التي بدت من خلال عالم منصات مواقع التواصل الاجتماعي ودورها المؤثر في إحداث التحولات الملموسة في الآراء والتوجهات والتفاعل مع القضايا الإعلامية المختلفة (شليبي، 2022).

وكجزء من العالم الدائر في فلك هذه الثورة التقنية وتداعياتها على الفضاء الإعلامي بكافة مجالاته، لم تكن المملكة العربية السعودية بمعزل عن ذلك، وبخاصة فيما يتصل أحوال المغتربين العرب القائمين على أراضيها. حيث يشكل المغتربون العرب نسبة كبيرة من السكان، وقد أدى استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي إلى ظهور أنماط جديدة من التفاعل الثقافي. فوفقاً لأحدث البيانات المتاحة على موقع التعداد السكاني السعودي الرسمي، يقدر السكان غير السعوديين بـ 13.4 مليون نسمة بما يمثل 40% من إجمالي السكان في المملكة. ويقدر عدد الوافدين العرب بنحو 30% منهم، ويأتون من دول عربية متنوعة، ويتوزعون في مختلف مناطق المملكة، ويشاركون بشكل كبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. ويشكل هؤلاء الوافدين مجتمعاً متعدد الثقافات

يسهم في التنوع الثقافي والاقتصادي للمملكة. وتُعد الرياض وجدة والدَّمَام من المدن الرئيسية التي تستقطب العدد الأكبر من الوافدين العرب، حيث توفر هذه المدن فرص عمل وخدمات متعددة (العساف، 2019).

وباعتبارها تمثل الهوية الثقافية عنصراً حيوياً في حياة الأفراد، حيث تشكل الإطار الذي من خلاله يفهمون أنفسهم ويحددون مكانهم في المجتمع. حيث تؤثر التغيرات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن العولمة والتكنولوجيا الرقمية على الهوية الثقافية بشكل ملحوظ، مما يثير التساؤلات حول مدى قدرة الأفراد على الحفاظ على هويتهم في ظل هذه التغيرات (نومار، 2012).

وفي ضوء التحولات المتسارعة في المشهد الرقمي، أصبح من الضروري استكشاف تأثيرات هذه الظاهرة على الهوية الثقافية للمغربين العرب. فالهوية الثقافية ليست ثابتة، بل تتأثر بالبيئة المحيطة والظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية. ومع التطور التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح هناك تداخل كبير بين الثقافات المختلفة، مما يضع تحديات جديدة أمام المغربين في محاولاتهم للحفاظ على هويتهم الثقافية الأصلية (أحمد، 2017).

وتستهدف الدراسة الحالية تحليل تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للمغربين العرب في المملكة العربية السعودية من خلال منهجية بحث ميدانية تعتمد على جمع وتحليل البيانات من عينات متنوعة من المغربين. وتساهم هذه الدراسة في تقديم فهم أعمق لتأثيرات التكنولوجيا الرقمية على الهوية الثقافية في بيئة متعددة الثقافات. لذلك، تمثل هذه الدراسة محاولة لفهم العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية للمغربين العرب في المملكة العربية السعودية. من خلال هذه الدراسة، نسعى لتقديم إسهامات معرفية جديدة تساهم في توجيه النقاش الأكاديمي والمجتمعي حول تأثير التكنولوجيا الرقمية على الهويات الثقافية، وتقديم توصيات يمكن أن تساهم في تعزيز الهوية الثقافية في ظل البيئة الرقمية الحالية.

مشكلة الدراسة:

لقد انعكس الدور الذي تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي على أنماط عمل الإعلام ودوره في فتح آفاق جديدة من حيث قدرته على تشكيل الوعي بالذات الإنسانية، حيث أتاح لمستخدميه فُرصاً للتفاعل (التأثير والتأثر) والانتقال عبر الحدود دون رقابة أو قيود. وقد تجلت هذه المسألة في مجتمعات المغربين في العالم العربي،

وبخاصة الدول الخليجية بشكل واضح، وذلك بمختلف فئاتهم العمرية أو بحسب النوع، فوفقا لتقديرات منظمة العمل الدولية، بلغ عدد المغتربين في الدول العربية 24.1 مليون شخص، وهو ما يمثل 14% من جميع العمال المغتربين في جميع أنحاء العالم، وفي إطار هذه النسبة تمثل نسبة 83% منهم من الذكور، في حين تشكل النساء 17% منهم.

ومع الانفتاح الاجتماعي العابر للحدود الذي جرى بفعل انتشار واتساع نطاق منصات التواصل الاجتماعي، برزت العديد من الإشكاليات التي تعاني منها هذه الجاليات من المغتربين العرب في دول الخليج، والمملكة العربية تحديداً، وبخاصة ما يتصل منها بالهوية الثقافية التي تعاني من تحديات كبيرة. ويرتبط عدد كبير من هذه المشكلات بظروف العمل وإجراءاته لاسيما ما يتصل منها بعقود العمل. هذه المنصات، رغم أنها توفر وسيلة فعالة للتواصل مع الأهل والأصدقاء في الوطن الأم، إلا أنها تحمل في طياتها تأثيرات ثقافية متعددة قد تتعارض مع الهوية الثقافية التقليدية للمغتربين. بجانب معيشتهم في مجتمعات غير أوطانهم واختلاطهم وتعاملهم مع جنسيات متنوعة.

وقد كشفت السنوات الأخيرة عن العديد من التأثيرات التي تعرضت لها الهوية الثقافية لفئات عريضة من هؤلاء الوافدين، وبخاصة العرب، بما وقد تجلت هذا التأثيرات من خلال تفاعلهم مع قضايا بلادهم وإشكالات مجتمعاتهم الأصلية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكانت أبرز ميادين هذا التفاعل هو التواصل مع الأحداث الثقافية والرياضية، وبخاصة مباريات كرة القدم التي شهدت حشداً كبيراً لتشجيع الفرق الوطنية سواء المنتخبات أو الفرق الوطنية التابعة لبلدانهم. ففي 27 سبتمبر 2024 أقيمت إحدى مباريات كرة القدم فريقي الأهلي والزمالك المصريّين وقد شهد شهدت المباراة حشداً جماهيرياً كبيراً من بين المصريين في المملكة العربية السعودية تجاوز الـ 50 ألف فردا الأمر الذي يعكس أحد مؤشرات الهوية الوطنية لدى غالبية المغتربين المصريين في السعودية. والحال نفسه بالنسبة للعديد من القضايا السياسية ذات الامتدادات الأيديولوجية والدينية.

تتمثل مشكلة الدراسة في كيفية تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للمغتربين العرب في المملكة العربية السعودية. هل تسهم هذه المواقع في تعزيز الهوية الثقافية للمغتربين من خلال تقوية الروابط الثقافية والاجتماعية مع الوطن الأم؟ أم أنها تسهم في تآكل هذه الهوية بسبب التأثيرات الثقافية المتنوعة التي يتعرض لها الأفراد من خلال هذه المنصات؟ تسعى هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات من خلال تحليل

تجارب المغتربين العرب في المملكة، وفهم العوامل التي تؤثر على تفاعلهم مع المحتوى الثقافي والاجتماعي على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتتجلى المشكلة في فهم كيفية تأثير العوامل الرقمية على الهوية الثقافية للمغتربين، حيث يتداخل العيش في بيئة ثقافية جديدة مع الحفاظ على الروابط الثقافية مع الوطن الأم. هذا التداخل يثير تساؤلات مهمة حول مدى تأثير منصات التواصل الاجتماعي على هذه الهوية، وهل يمكن لهذه المنصات أن تكون وسيلة لتعزيز الروابط الثقافية أم أنها تمثل تهديدًا للهوية الثقافية الأصلية.

من خلال هذه الدراسة، يسعى الباحث إلى تقديم إسهام معرفي يمكن أن يساعد في فهم ديناميكيات الهوية الثقافية في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، وتقديم توصيات قد تساهم في تعزيز الهوية الثقافية للمغتربين في البيئات المتعددة الثقافات. سنقوم بتحليل تجارب مجموعة من المغتربين العرب في المملكة العربية السعودية، لاستكشاف كيفية تفاعلهم مع المحتوى الرقمي ومدى تأثيره على هويتهم الثقافية.

التساؤلات البحثية

ينبثق من الإشكالية البحثية تساؤل رئيس ينص على: ما هي عادات وأنماط استخدامات المغتربين العرب بالمملكة العربية السعودية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

على أن يتفرع هذا التساؤل المحوري عدد من التساؤلات الفرعية، وذلك على النحو التالي:

- كيف تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية؟
- هل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية؟
- هل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على المواطنة لدى المغتربين؟
- كيف تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الثقافية مثل اللغة والعادات والتقاليد؟

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

تتناول هذه الدراسة ظاهرة مهمة من ظواهر العصر الحديث والمتعلقة بالآثار المعرفية والنفسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية والسياسية المترتبة على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وتكمن أهمية الدراسة في طبيعة متغيرات البحث المرتبطة بالهوية الثقافية ومواقع التواصل الاجتماعي والطلبة الجامعيين، حيث تشكل هذه العناصر توليفة قابلة للبحث خاصة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل، الذي جعل الهوية الثقافية اليوم تبرز أكثر تحت تأثير عامل قوي لا تستطيع المجتمعات والدول إلا التأثير به، وهو ثورة المعلومات التي أنتجت الكثير من الإعلام الجديد كمواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك Facebook، وأنستجرام Instagram و إكس (X) – تويتر Tweeter سابقاً، والتي تعتبر من أكثر المواقع أهمية لدى المغتربين العرب في المملكة العربية السعودية باعتبار هذه المواقع وسائل اتصال حديثة.

ومن الأمثلة العملية على ذلك هو التفاعل الكثيف للمغتربين في العديد من الاحتفالات الوطنية سواء السعودية أو الوطنية الخاصة ببلدانهم الأصلية على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة مثل انستغرام و(X)، وكذلك المشاركة في حملات الدعم الإنساني كما حدث في مشاركة المغتربين السودانيين في حملات الدعم الإنساني خلال الأزمة السودانية الأخيرة (2023)، وغيرها من الفعاليات التي تؤكد على تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في الهوية الثقافية للمغتربين العرب بالمملكة العربية السعودية.

الأهمية العملية التطبيقية

1. البعد الاجتماعي والثقافي: تقدم الدراسة إسهاماً مهماً في فهم التغيرات الثقافية والاجتماعية التي يمر بها المغتربون العرب نتيجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. تُعد هذه التغيرات محوراً أساسياً لفهم ديناميكيات الهوية الثقافية في المجتمعات متعددة الثقافات.
2. الأثر الأكاديمي: تُسهم الدراسة في إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بالتفاعل بين الهوية الثقافية والتكنولوجيا الرقمية، مما يوفر إطاراً نظرياً وعملياً يمكن للباحثين في مجال الإعلام الرقمي والثقافة الاستناد إليه في أبحاثهم المستقبلية.
3. الدعم العملي: يمكن أن تُستخدم نتائج هذه الدراسة لتوجيه السياسات والبرامج الحكومية وغير الحكومية التي تستهدف دعم الهوية الثقافية للمغتربين العرب في السعودية. توفر هذه النتائج أساساً لاتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة وتحليل علمي.

4. التحليل النقدي للتكنولوجيا الرقمية: تقدم الدراسة تحليلاً نقدياً لدور التكنولوجيا الرقمية في تشكيل الهوية الثقافية، مما يعزز الوعي بأهمية الاستخدام الواعي والمسؤول لمنصات التواصل الاجتماعي. يسهم هذا التحليل في بناء فهم أعمق للتحديات والفرص التي توفرها هذه التكنولوجيا.
5. تقديم حلول عملية: من خلال صياغة توصيات قابلة للتنفيذ، يمكن أن تساهم الدراسة في تحسين كيفية تفاعل المغتربين العرب مع بيئتهم الرقمية، وتعزيز قدراتهم على الحفاظ على هويتهم الثقافية في ظل التغيرات التكنولوجية السريعة. توفر هذه التوصيات خارطة طريق للمنظمات والمؤسسات التي تعمل على دعم المغتربين في مختلف المجالات.

أهداف الدراسة

تنقسم أهداف الدراسة على النحو التالي:

هدف رئيس

التعرف على أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للمغتربين العرب في المملكة العربية السعودية

هدف فرعي

1. تحليل تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للمغتربين العرب في المملكة العربية السعودية
2. استكشاف العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية الثقافية عبر وسائل التواصل الاجتماعي
3. تحديد العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تساهم في تكوين الهوية الثقافية للمغتربين
4. تقديم توصيات لتعزيز الهوية الثقافية للمغتربين العرب
5. تسليط الضوء على التحديات والفرص التي تواجه الهوية الثقافية في البيئة الرقمي
6. التعرف على الأثر الذي تركه مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية وكذا الهوية الثقافية

7. التعرف على مضامين مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في خلق عادات وتقاليد جديدة وعلى اللغة الوطنية لدى المغتربين العرب بالمملكة العربية السعودية

تساؤلات الدراسة

تنقسم تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

تساؤل رئيس

ما هي عادات وأنماط استخدامات المغتربين العرب بالمملكة العربية السعودية لمواقع التواصل الاجتماعي؟

تساؤلات فرعية

- كيف تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية؟
- هل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية؟
- هل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على المواطنة لدى المغتربين؟
- كيف تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الثقافية مثل اللغة والعادات والتقاليد؟

فروض الدراسة

تسعى الدراسة إلى اختبار صحة الفروض التالية:

- (1) توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية للمغتربين العرب في السعودية (اللغة/الملبس/العادات والتقاليد)
- (2) توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين عدد سنوات الاغتراب لدى المبحوثية والهوية الثقافية لديهم.
- (3) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من المغتربين العبر في السعودية في الهوية الثقافية تبعا للمتغيرات الديمغرافية التالية (النوع، السن، الجنسية، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي والاجتماعي).

الدراسات السابقة

شهدت الآونة الأخيرة اهتماماً متنامياً بدراسة الهوية الثقافية والوقوف على جوانب التأثير والتأثر مع المنجزات التكنولوجية. فبعد مراجعة الأدبيات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، يمكن للباحث تقسيمها على المحورين التاليين:

المحور الأول: دراسات تناولت الهوية الثقافية

تناولت دراسة (الشبو، 2020) إشكالية الهوية لدى الشباب الجامعي. وسعت لاستجلاء إشكالية الهوية الثقافية لدى شريحة أساسية من شرائح المجتمع الكويتي، وهي شريحة الشباب الجامعي وذلك من خلال استشراف عينة من طلبة وطالبات كلية التربية الأساسية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الكيفي من خلال تناول الجانب النظري والجانب النوعي من خلال تحليل المحتوى للوقوف على مقومات الهوية الكويتية ومكوناتها في المناهج الجامعية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هو تقصير المناهج الدراسية في تعزيز مستويات الهوية وتحقيق الانتماء الوطني.

بينما سعت دراسة (ابراهيم، 2020) للوقوف على خصائص الهوية لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي. وقد تألفت عينة الدراسة من 23 شاباً، تم اختيارهم عشوائياً من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية من مدينة الاسكندرية، واستعان الباحث بالاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد احتوى الاستبيان على 20 سؤالاً. وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن سمات وخصائص الهوية الافتراضية تعد انعكاساً للوجود الاجتماعي والاهتمامات لدى المستخدمين من جانب ولطموحاتهم وآمالهم من جانب آخر، كما تبين أيضاً أن هناك سمات وخصائص أكثر من غيرها عرضة للتغير من جانب المستخدمين.

بينما هدفت دراسة (محمد، 2019) للتعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، والتحليل التاريخي لتطور أنظمة التعليم، بالإضافة إلى الكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعليم على الهوية الثقافية، بغية الوصول لمجموعة من الآليات للحد من الآثار السلبية لتعدد أنظمة التعليم على الهوية الثقافية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي في بعده التحليلي والنقدي. وقد توصلت الدراسة إلى وجود تعدد في أنماط نظم التعليم وتنوعات، مع الانتشار الواسع في التعليم الأجنبي بجانب التعليم العام الحكومي، مما نتج عنه تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية تمثلت في:

- ضмор الشعور بالهوية القومية
- إفساح المجال للهيمنة والتبعية الثقافية
- شعور خريجي المدارس بالاغتراب عن المجتمع الذي يعيشون فيه
- إضعاف مقومات الهوية الثقافية للمجتمع

- اختلال النسق القيمي للأجيال الناشئة

- تأصيل التمايز الطبقي وعدم تكافؤ الفرص التعليمية وتهديد التماسك الاجتماعي في المجتمع

وقد هدفت دراسة (أبو عاقوله، 2016) للتعرف على مستويات الهوية الثقافية لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء العولمة، والتعرف على العوامل التي تؤثر في مستويات الهوية الثقافية لدى طلبة جامعة اليرموك، بالضافة إلى محاولة التعرف على سبل تعزيز الهوية الثقافية لدى طلبة جامعة اليرموك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي من خلال تصميم استبانة تم توزيعها على عينة عشوائية مكونة من 385 طالبا وطالبة من مجتمع الدراسة. أما نتائج الدراسة فقد أظهرت أن مستويات الهوية الثقافية لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء العولمة من وجهة نظر الطلبة قد جاءت بدرجة كبيرة حيث جاء محور "الهوية الثقافية الوطنية والقومية والعالمية في المرتبة الأولى، تلاه محور الهوية الثقافية الجماعية، ثم تلاه محور الهوية الثقافية الفردية، كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات الهوية الثقافية لدى طلبة جامعة اليرموك.

أما دراسة (العيد، 2014)، فقد هدفت لوصف البعد الثقافي لعولمة، وتبيان أثرها على الهوية الثقافية للشباب الجامعي من خلال الدين الإسلامي واللغة العربية، وبعض مظاهر القيم الثقافية لدى الشباب الجامعي وسبل التعامل معها للحد من تأثيراتها السلبية. وقد ركزت هذه الدراسة على تأثيرات العولمة على اللغة العربية بكونها جزء من الهوية الثقافية إلى جانب الدين الإسلامي. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج ومن بينها:

- تؤثر العولمة في الهوية الإسلامية للشباب ويعني تشويه العربية والتعاليم الدينية.

- ان مجال عولمة ظاهرة اقتصادية وسياسية وتقنية، تمثل تحدي فكريا، ثقافيا لغويا، وسلوكيا خاصة على الشباب.

وهدف دراسة (كنعان، 2008)، لتحديد مشكلات الشباب المعاصرة وبيان أسبابها، والوقوف عند نظرة الشباب نحو مفهوم الهوية الثقافية، وبيان أثر العولمة عليهم، وتحديد الرؤية المستقبلية لدى الشباب. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بالاعتماد على المنهج الوصفي من خلال تصميم استبانة موزعة على عينة مكونة من 500 طالبا وطالبة من طلاب جامعة دمشق من مختلف التخصصات العلمية والإنسانية. وقد توصلت الدراسة إلى أن المشكلات التي يعاني منها الشباب تتمثل في عدة جوانب مثل الأسرة، والجنس، والمهنة، والهوية، والإدمان، والاعتراب، واللامبالاة، كما تبين أن مصادر القلق لدى الشباب تعود إلى مظاهر عدة منها: عدم الثقة بالنفس، والظروف الاقتصادية السيئة، وقلة فرص العمل.

المحور الثاني: دراسات تناولت تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية

على جانب آخر، تناولت العديد من الدراسات تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية وذلك بالتوازي مع اتساع نطاق التطورات التقنية وتعمق آثارها، فقد هدفت دراسة (الفارسي، 2024)، للكشف عن درجة تأثير وسائل التواصل لدى طلبة مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عمان على الهوية الثقافية، وقد تكونت عينة الدراسة من 281 طالبا وطالبة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الشرقية. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن المتوسطات الحسابية جاءت بدرجة مرتفعة لجميع فقرات الاستبانة من وجهة نظر الطلبة في ضوء متغيرات الدراسة، كما أظهرت الدراسة وجود درجة مرتفعة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، كما أظهرت الدراسة تأثيرات طردية ذات دلالة إحصائية لدرجة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى طلبة جامعة الشرقية من وجهة نظر أفراد العينة.

في حين سعت دراسة (محمد، 2023) لتحديد خصائص الشباب المصري المستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي ومضامينها على هؤلاء الشباب، وكذلك التعرف على تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اللغ العربية والعادات والتقاليد الثقافية للشباب المصري. وقد اعتمدت الدراسة على استخدام طريقة العينات عبر الاحتمالية بأسلوب عينة كرة الثلج حيث لا توجد إحصائيات رسمية عن حجم مرتادي مقاهي الانترنت ولا عدد مقاهي الانترنت، وبذلك كان من الصعب على الدراسة تحديد إطار المعاينة للدراسة، فكان الاعتماد على أسلوب كرة الثلج وذلك لأنه من أساليب العينات غير الاحتمالية والتي تستخدم في حالة عدم معلومية مجتمع الدراسة، فطبقت الدراسة على عينة من الشباب المصري في الفئة العمرية 18 – 29 من مرتادي مقاهي الانترنت بلغت 179 مفردة. وقد أكدت الدراسة وجود فروق جوهرية دالة إحصائية عند مستوى معنوي لتأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب والتي تعزي للنوع، كما كشفت عن وجود فروق جوهرية دالة إحصائية عند مستوى معنوي لتأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العادات والتقاليد للشباب المصري.

كما هدفت دراسة (صوالحية وفارس، 2023) للتعرف على أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي، وذلك بالتعرف على عادات وأنماط استخدامه، وكيفية تأثير هذا الاستخدام على عناصر الهوية الثقافية لديه. اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي، واستمارة الاستبيان كأداة، وطبقت على عينة من شباب جامعة تبسة عددها 60 مفردة. وتوصلت النتائج غلى أن لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثر سلبي على الهوية الثقافية لدى الشباب الجامعية، فأغلب المبحوثين صرحوا بأنهم

يفشون السلام وفق ثقافات غربية، ويقبلون على إنشاء صداقات مع غير المسلمين، ويفضلون استخدام اللغة العامية في تواصلهم، والاعتماد على الاختصالات الكتابية والرموز المعبرة. وبأن استخدامهم للمواقع الاجتماعية ساهم في تغيير توجهاتهم تجاه مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم وأسلوب ارتدائهم الملابس وقصات الشعر.

أما (عادلة، 2020)، فقد هدفت للكشف عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على هوية الطلبة، وقد حددت إشكالية الدراسة في التساؤل عن ماهي تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين. وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الوصفي، واستخدمت استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات من المبحوثين، وقد تبنت الدراسة مقاربتين هما: نظرية الاستخدامات والإشباع ونظرية الغرس الثقافي. وقد خلصت الدراسة إلى أن الهوية الثقافية تتشكل من خصائص تاريخية واجتماعية ولغوية ونفسية، كما أنها تتسم بتعدد وظائفها وخدماتها حيث أحدثت نقلة نوعية وأفرزت نمطا اتصاليا جديدا، نظرا لانتشارها السريع، كما ساهمت في ترسيخ عادات وتقاليدها وجعلت الأمة على اطلاع بثقافات الغير ومعرفة التاريخ وغيرها من مقومات وعناصر الهوية الثقافية، ورغم هذه الإيجابيات، إلا أنها لا تخلو من السلبيات حيث أدت إلى تغيير في العادات اليومية وإكساب سلوكيات منافية للثقافة والدين واللغة، فقد ظهرت صورة جديدة تهدد الخصوصية الثقافية التي نشأ عليها خاصة المجتمع الطلابي الذي بدأ في التفاعل مع هذه الأمور، فطُرأت عليه جملة من التغيرات ولازالت الفضاء الأكاديمي غير قادر على استيعاب هذه التغيرات والتعاطي معها، خاصة وأن الهوية لا تعني الانطواء على الذات وإنما تعني المزيد من التفاعل المتزن مع الثقافات الأخرى.

كما هدفت دراسة (حميدان، 2018) للتعرف على أبرز مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها الشباب وأهم مظاهر تأثيرها على هويتهم الثقافية، واعتمدت الدراسة على منهج التحليل الوصفي الذي يرلاء أهداف الدراسة، وقد تم اختيار عينة مكونة من 50 مفردة من الشباب المستخدم لهذه المواقع ذكورا وإناثا. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمية:

- أن مواقع التواصل الاجتماعي لها تأثير إيجابي وآخر سلبي على الدين
- أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر في اللغة العربية حيث أن نسبة 42% من العينة يستخدمونها مزيجا بين اللغة العربية والأجنبية

- أشارت أن نحو 62% من أفراد العينة يؤكدون على تمسكهم بالثقافة الإسلامية ويسعون لتفعلها للوقوف أمام الثقافات الدخيلة.

في حين هدفت دراسة (جعفري، 2017) وقد هدفت إلى التعرف على انعكاسات استخدام موقع فيس بوك على معالم هويته الثقافية بالتطبيق على عينة قصدية قوامها 147 من الشباب الجامعي بجامعة أم البواقي. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أغلب المبحوثين يفضلون استخدام اللهجة العامية في موقع فيس بوك
- يفضل المبحوثين الكتابة بالأحرف الأجنبية
- تمثلت محددات الهوية الثقافية لدى عينة الدراسة في الإسلام أولاً، ثم الجزائر ثم اللغة العربية.

أما دراسة (بلعربي، 2015)، فقد هدفت للكشف عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على هوية الطلبة، وقد تحددت إشكالية الدراسة في التساؤل عن ماهي تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين. وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الوصفي، واستخدمت استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات من المبحوثين، وقد تبنت الدراسة مقاربتين هما: نظرية الاستخدامات والإشباع ونظرية الغرس الثقافي. وقد خلصت الدراسة إلى أن الهوية الثقافية تتشكل من خصائص تاريخية واجتماعية ولغوية ونفسية، كما أنها تتسم بتعدد وظائفها وخدماتها حيث أحدثت نقلة نوعية وأفرزت نمطا اتصاليا جديدا، نظرا لانتشارها السريع، كما ساهمت في ترسيخ عادات وتقاليده وجعلت الأمة على اطلاع بثقافات الغير ومعرفة التاريخ وغيرها من مقومات وعناصر الهوية الثقافية، ورغم هذه الإيجابيات، إلا أنها لا تخلو من السلبيات حيث أدت إلى تغيير في العادات اليومية وإكساب سلوكيات منافية للثقافة والدين واللغة، فقد ظهرت صورة جديدة تهدد الخصوصية الثقافية التي نشأ عليها خاصة المجتمع الطلابي الذي بدأ في التفاعل مع هذه الأمور، فطُرأت عليه جملة من التغيرات ولازالت الفضاء الأكاديمي غير قادر على استيعاب هذه التغيرات والتعاطي معها، خاصة وأن الهوية لا تعني الانطواء على الذات وإنما تعني المزيد من التفاعل المتزن مع الثقافات الأخرى.

وتناولت دراسة (الفقيه، 2016)، انعكاسات استخدام موقع فيس بوك على معالم هويته الثقافية بالتطبيق على عينة قصدية قوامها 147 من الشباب الجامعي بجامعة أم البواقي. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أغلب المبحوثين يفضلون استخدام اللهجة العامية في موقع فيس بوك
- يفضل المبحوثين الكتابة بالأحرف الأجنبية
- تمثلت محددات الهوية الثقافية لدى عينة الدراسة في الإسلام أولاً، ثم الجزائر ثم اللغة العربية.

التعليق على الدراسات السابقة

يلاحظ على أغلب الدراسات السابقة أنها ركزت على عملية الاستخدامات وطريقة تعامل أفراد المجتمع مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وذلك من خلال تسليط الضوء على زاوية الاستخدامات والإشباع التي تحققها هذه التقنيات الحديثة، بجانب ذلك ركزت الدراسات على زاوية الغرس الثقافي والتي تتمثل في مشكلة العلاقات الاجتماعية والاغتراب وقيم السلوك والهوية الثقافية، خصوصاً في ظل الإقبال الكبير من جانب الجمهور على استخدام هذه الوسائل، وهو ما تتشابه فيه الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة في كونها تسلط الضوء على الهوية الثقافية كمتغير تابع.

لقد ركزت أغلب الدراسات السابقة على الأبعاد الديمغرافية للظواهر محل الدراسة من خلال المتغيرات التي اعتمدت عليها هذه الدراسات مثل عوامل النوع والسن والتعليم. كما ركز قطاع من الدراسات على العلاقة الثنائية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومدى تأثيرها على الموروث الثقافي لمجتمع الدراسة وتتشابه الدراسة الحالية مع هذا القطاع من الدراسات في كونها تركز على التداعيات المترتبة لاستخدامات المغتربين العرب في المملكة العربية السعودية لوسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يكشف أسهم في تحديد الفجوة البحثية للدراسة.

رغم ذلك، إلا أن الدراسة الحالية قد استفادت من غالبية الدراسات السابقة فيما يتصل بتشكيل الإطار المعرفي الخاص وكذا الصياغات المنهجية مثل الإشكالية وصياغة الفروض وقياسات المتغيرات.